

في الثقافة والفنون

شاكر الانباري: المثقفون في جزر منعزلة بعضهم عن بعض





انساني عالمي اذا ما احسن تناولها فنيا. لا في الرواية فقط بلَّ في اعْلب حقول الإبداع. بعد ذلك قرأ الناقد فاضل ثامر، دراسة نقدية اقتطفنا منها هذه الصفحات:

انتهز هذه الفرصة لكى اهنئ المثقفين لهذا البيت الثقافي الذي نحن بحاجَة ماسة البه، الروائي شاكر الانباري من الذين غيبهم النقد ايضا وعدم توفر الكتابات التي نشرت في المنفى شخصياً لا احمل ذاكرة عن تلك الفترة، لنتحدث هذا اليوم عن رواية (ليالي الكاكا) هذا هو كان المشروع وهي رواية من مطبوعات مؤسسة المدى عام ٢٠٠٣ واصدر رواية ثانية هي بلاد سعيدة تدور عن حقبة تاريخية جديدة تلت سقوط النظام وقد سنحت لى الفرصة للكتابة عنها في جريدة الصباح وهي دراسة مطولة.

تدور ليالى الكاكا حول بطل مركزي هو ضايع الجريان فى قرية الحافظية في مدينة الانبار التي تقع على

> ضيف بيت المدى للثقافة والفنون، ضمن منهاجه الاسبوعي، بالاحتفاء بالمبدعين العراقيين، الروائي شاكر الانباري للتوقيع على روايته (ليالي الكاكا) الصادرة عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، وكذلك للحديث عن تجربته الروائية في الغربة، وكيفية استثمار الرؤى والافكار التي بقيت راسخة في باله عن مدينته الحامضية فضلاً عن قراءات نقدية، قرئت عن روايته، من قبل الناقد فاضل ثامر، والناقد علي حسن الفواز. وادار الجلسة القاص كاظم الجماسي. وبعد ذلك احتفى بيت المدى للثقافة والفنون، بالشاعر المغترب كريم العراقي بجلسة أخرى، ادارها القاص داود سالم محمد، تحدث فيها عن تجربته واهم المحطات فيها، وقرأ عدداً

من قصائده الفصيحة والشعبية.

فى بداية الاحتفاء بشاكر الانباري قرأ مقدم الجلسة القاص كاظم الجماسي كلمة قال فيها : لقد حملت المنافى الكثير من الاحلام الموءودة، والنكوصات، وخيبات الامل، ولكنها قلما انجبت عوالم تبدو تخيلية للوهلة الاولى الا ان حبالها السرية موثوقة برحم المدينة . الوطن الام.. هناك حيث الذكريات شواخص حية نابضة بالمأساة عابثة بالملهاة، ترنو الى البعيد الى حلم السعادة الازلى المقيم في ادق جوارح الانسان المثقل بالحسرة والحزن والمفجوع بفقد احبائه ه اهله.. هذا ما يتخلف عن قراءة عمل شاكر الانباري الذي

يستضيفه اليوم بيت المدى للثقافة والفنون للأحتفاء بتوقيع كتابه (ليالي الكاكا)، وهو الذي لم يحتفى به. اذطاله تغييب النظام المباد اكثر من ثلاثين عاماً سواء هذا في الداخل، او في العشرين سنة من سنوات المنفى ألتى قضاها بعيداً عن اهل بلده..

وفي البداية قرأ الروائي شاكر الانباري شهادة جاء فيها: انني احس ان ما كتبته سابقا، وهو سبع روايات وخمس مجموعات قصصية، على صعيد الابداع، ينتمي الى مرحلة اخرى، لم تعد تربطني بها تقريباً وشائج كبيرة. لهذا اعتقد ان الكتاب العراقيين لن يستطيعوا الكتابة بالطريقة القديمة مرة اخرى سواء كانوا في داخل العراق او خارجه. كانت الهزة التي حدثت في ٢٠٠٣ من الضخامة بحيث غيرت تركيبة المجتمع العراقي برمته، وهذا ما سيقود لاحقا الى تغيير طريقة كتابة النص. ومن يقرأ أي رواية عراقية مكتوبة عن المجتمع التقليدي العراقي السابق لـ ٢٠٠٣ سيحس بالاغتراب عن ذلك النص، فكثير من القيم

الاسماء، وشيء آخر دفع كريم وعريان الى

النجومية وهو القاؤهما الاخاذ في قراءة

الشعر، كريم تنقل في كل الفنون الأبداعية،

ابتدأ بكتابة الشعر العمودي ربما فى ١٩٦٧

ونشر اول قصة له عام ١٩٧٢ كتب للمسرح

وللسينما قصائد وقصصا للاطفال ونافس

كتاب الاعمدة العرب في مصر واتخذ له

ثم تحدث بعد ذلك الشاعر كريم العراقي

عن تجربته الشعرية ولا سيما بداياته التي

تشكلت في احدى اهم المدن شعبية في بغداد

الا وهي مدينة الصدر، واهم المحطّات في

حياته قائلا: في البدء لا بد لي من تحية كل

اصدقائي لاني قضيت معهم اجمل السنين،

ويسعدني أن ظهرت في فترة عمالقة

الشعر الشعبى والقصائد والقصة وجميع

الفنون الاخرى، بصراحة لم اكن اعلم ان

اصل لما وصله الكثير من الاسماء المعروفة

واستدرك كريم قليلا ليقول: اقمت العديد

من الإماسى الشعرية في بلدان عديدة لكن

احساسي مختلف الإن وانا اقرأ في شارع

المتنبي، عندما كنت ازوره فيما مضى لشراء

كتاب أو تناول سندويشا من كبة السراي

واسمحوا لي بأن ابتدئ حديثي بمقطع

قصير من قصيدة كتبتها في اول ايام تقديم

مكانا بينهم.

والمشهورة قبلي.

الشهيرة!

اوراقي للجوء:

بالامس في دائرة الهجرة

أعمال شاكر الانباري

١ –الكلمات الساحرات

٣– موطن الإسرار

٤ - كتاب ياسمين

٥- ليالي الكاكا

٦- الراقصة

۲- الواح

۷- بلاد سعيدة ٨- ثمار البلوط ٩- شجرة العائلة ۱۰ – تشکیل شامی ١١- انا والمجنون ۱۲ – اهواء غامضة

> والمثل والنماذج للشخصيات العراقية ضربت واختلت ولم تعد موجودة الأن.

بعد ٢٠٠٣ احس واعتقد ان المثقف العراقي عموما، والروائى او القاص خصوصا، بات يجهل خفايا المجتمع العراقي اكثر من السابق، الأمر الذي خلق هوة بينه وبين المادة الأولية التي يتناولها فنيا. هذا فضلا عن جهل المثقف بما يجري في محافظات العراق. وبذلك يقف المثقفون في جزر منعزلة بعضهم عن بعض. فمثقف الموصل لا يعرف شيئًا عما يجري في البصرة، ومثقف النجف يجهل ما يدور في ديالي او تكريت، وهكذا، وكله بسبب التغيرات العميقة داخل المجتمع العراقى، وبروز ظواهر جديدة مثل الطائفية والمناطقية وغداب سيطرة الدولة وغداب الهوية الوطنية والاستعاضة عنها بهويات طائفية او عشائرية او قومية...الخ.

ومن الظواهر المهمة التي تعيشها الثقافة العراقية الأن هو تلاشي الحدود بين ثقافية عراقية في الخارج وأخرى في الداخل، مما يفتح الباب واستعا الي تلاقى التجارب العراقية وهى غنية تصب فى نهر واحد. سيكون ذلك النهر مستقبلا متنوعا، سواء في الاساليب او المواضيع. وسيكون ذا تجربة فريدة في الثقافة العربية، لأن التجربة العراقية بما مر بها من احداث كانت تجربة استثنائية رغم مأساويتها، وحرثت في حقول جديدة على الثقافة العربية/ كالاحتلال والمنفى والارهاب والقمع والميليشيات والعنف الطائفي والديمقراطية الجديدة وتجربة الكفاح المسلح في كردستان العراق وتجربة تهجير الاكراد الفيلية والعراقيون في رفحا والارطاوية في السعودية والعراقيون في ايران وسورية والمهاجر وكيف يعيشون..الخ. وكلها حقول اشتغال ذات بعد

ضفاف نهر الفرات وكان هذا الابن بعد ان تعلم وتخرج التحق بجبهات الحرب، وكان يعاني شأنه شأن الألاف من الشباب العراقيين من وطأة الحِرب ومن هذه المحرقة البشعة وكان البطل اشكالياً يعانى من هذه المأسباة، تبدأ هذه الرواية من العنوان الاساسي للرواية، ليالي الكاكه عندما اختار فندقاً في بعقوبةً يمتلكه شخصّ اسمه طه الكاكه، وكان معه ربيع وهو كردي يكتشف حجم المعاناة الكبيرة والخراب الذي الحقته الدكتاتورية وبالذات الانسانية، واعتمد في السرد طريقة السيرة الذاتية وهي ضمير المتكلم (أنا) وحركة الرواية حقيقة تسير في عدة مستويات.

الانباري يوقع (ليالي الكاكا)

ويتحدث بلغة الحاضر لكنه يعود الى استذكار سلسلة الماضى وهى الطفولة ويتذكر هذه المدينة ونهر الفرات وحياة الاسرة ويتذكر خالته الجميلة عشقه المبكر لها وصورة الجمال الانثوي لهذه الخالة وبعد ذلك يلجأ

الى الذاكرة لكي يتحرر من كابوس الخوف وكابوس الحرب وعندماً تتحرر الرواية من الحرب والخوف اللذين صنعتهما الدكتاتورية، نجده يبحث عن ملجأ اخر هو الانغماس في الحياة الحسية ونتعرف الي عوالم الغجر، وهو يقول مامعناه في حوارات معينة ان الانسان يستطيع ان يقاوم الموت ويميل الى الجنس والحياة وهذه الاشكالية تنمو وتكبر داخل الفرد نفسه وكلمة الغجري تلاحقه ليقيموا قرب قرية الحامضية سرادق تذكرنا بزياراته للغجر وشخصية الغجري التي تقوم بسلسلة لا تنتهي من التجارب المضنية منها نكتشف انه قد هرب منَّ الحرب ومن الدكتاتورية الى خارج العراق، ويعود الى العراق ويتنقل بين الجبال لاسقاط النظام وهو مشبع بافكار، ثورية شاكر وبعد ذلك تبدأ عملية التمرد ثانيةً، وينتقل الى الصحافة، وفي النهاية ان هذا القلم الرومانسي الثوري ينتهي الى الاخفاق ويلقى القبض عليه مع مجموعة من الهاربين وأتساعل: هل نحن امام كوابيس واحلام ام انها حالات حقيقية يعيشها هذا المة لف؟.

أما الناقد علي حسين الفواز فقد قرأ هو الاخر دراسة نقدية نقتطف منها ما يأتي:

اود ان اقول قبل ان ادلو بدلوي فيما يخص ليالى الكاكا. ينبغي لنا ان نستعيد ما يمكن تسميته بـ(النسقّ المكسور) اذ فعلت تجربة المنافى بالنسبة للكثير من مبدعي العراق فعلها، لذا بات من اولى المهمات بعث الحياة الحقة بالثقافة العراقية واستعادة نسقها.

ان معظم اعمال شاكر الانباري كتبت في المنفي، وهي تستحضر المكان، البيئة بحساسية مغايرة، وانطلقت الكتابة لديه من الذاتي مندمجا في الهموم الكبرى، ولكن لا بد من مدينة تشكل مسرحا لاصطراعات الجسد والحرية، فهناك بغداد ودمشق والحافظية وبعقوبة، ربما كانت رواية (ليالي الكاكا) تنتمي الى ما يمكن تسميته ب(الرواية المضّادة) الرواية التي يجسد بطولتها الجندي المهزوم الخارج من لعبة الحرب العبثية بعد غزو الكويت..

فى ليالى الكاكا، يتم الخروج القسري من المكان الطفولي باتجاه هجير المنافي، اذ تتراءى الطرقات والشوارع الاخرى في ثنايا المدن الاخرى، ربما قرأنا عنها او شاهدناها في الافلام او سمعنا عنها، غير ان نعيشها فان الامر يشبه الركض وراء الاحلام.

في الرواية شيء من التسجيلية في وصف الاشياء ومسمياتها لكنها تكتب عن المدينة في لحظة انفصال، لحظة حرب فيما بطلها المأزوم مسكون بالقلق الطاحن والهروب.

بعد ذلك ووسط اجواء مفعمة بأريج الإدب والكلمة، قام الراوئي شاكر الانباري بتوقيع روايته لعدد من الادباء، الذين حضروا حفل التوقيع.

كريم العراقي: قرأت في بلدان عديدة ولكن شعري في المتنبي له طعم آخر

بعد ان انتهى الروائي شاكر الانباري من حفل توقيع كتابه وقراءة الدراسات النقدية عنه، احتفى بيت المدى (للثقافة والفنون) وبحضور جمهور اتكضت به قاعة البيت بالشاعر الغنائى المغترب كريم العراقي في جلسة ادارها القاص داود سالم محمد آلذي قال عن الشاعر: نادرا ما تجد كتاباً غنائياً نجما، هذا الامر لا يحدث الا مع المطربين والممثلين الذين يعتادون على مواجهة لكامد ١.

وكريم العراقي نجم بامتياز اسما عربيا معروفا في العديد من البلدان العربية. کیف اصبح کریم نجما؟

اعتقد ان الكثير منكم يملك الاجابة على هذا السؤال ولكنى اعتقد أن النجومية ابتدأت مع الخطوات الاولى لتلمس طريق الكتابة. من اجل هذا اضاف كريم لقب العراقي الي اسمه وهذا اللقب يمتلكه عدد قليل من العراقيين وهو نوع من التميز، فلو كان كريم عودة لضاع بين ألاف الناس الذين يحملون هذا الاسم.. انه الجرس الاول الذي يتردد رنينه في اذن الملتقي. . العراقي.

خذوا مثلا عريان سيد خلف، عريان نجم عراقى .. سل أي مواطن عن عريان فانه على الفور سيجيبك ولكن كاظم اسماعيل كاطع ليس نجما برغم انه واحد من افضل كتاب القصيدة الشعبية في العراق، ان اسم عريان قليل جدا في معجم الإسماء ورنينه يبقى ملازما لاسم السامع، لكن اسم رأيته يتقدم الطابور كاظم اسماعيل مندس بين مئات الالاف من

عيد ميلادي

شكراً لـ (المدى) وشكراً لاصدقائي.

قبل بدء الجلسة الشعرية قال الشاعر كريم العراقى لأخيرة المدى:

الاحتفال في بيت المدى وفي شارع المتنبي يعني لي الكثير، يعني

احتفالي بولادتي وعيد مياًدي، فأنا لم احتفل في يُوم من الايام

بعيد ميّالادي لأنّنى ببساطة لا اعرف ذلك التاريّخ، وهذا اليوم

هـو احتفال باول كتاب طبـع لي في هذا الشـارع و اصحابي الذين

ارشدوني الى هذا المكان.. وقراءاتي اليوم هي وسام رفيع

تختلف عن كل الجو ائـز لان فيه رائحة العراق ورائحة الكتاب، فقد

كنت اشعر اننى تعبان ومريض، ولكن هذا الإسبوع الذي كنت فيها

بالعراق شعرت انا في صحة جيدة واكتشفت ان دوائي هو العراق

الطفل ولدي قصائد لا زلت اعتز بكتابتها واستغرب انى كتبتها اصلا وقتها مثل قصيدة (بهيلجة) تلك الفتاة الشهيدة في وثبة كانون وافترضت وجودها ووجود اخوتها وعائلتها وتميزت القصيدة بانها حملت تجديدا في هكذا نوع من القصائد من حيث تعدد الاصوات وتبادل الادوار بين شخوصها.

اسباب تراجع الاغنية

العراقية اليوم

وحول تراجع مستوى الاغنية العراقية اليوم في الوقت الذي شهدت مستوى نوعداً مميزاً في سبعينيات القرن المنصرم، وما

تلاه، قال العراقي: السبب الرئيس لذلك هو الظروف الصعبة التى يمر بها الوطن العربى ككل والعراق جزء منه، لكنى اجد ان هناك شعراء مبدعين فى كتابة الاغنية، ومنهم شعراء شباب اجد لديهم القابلية على التطوير والحد من ظاهرة (تطريب الاجساد) التي غزت الاغنية العربية، كما ان الاغنية صارت مكلفة ماديا، وصار لها تفاصل اخرى لم تكن موجودة في السابق كالفيديو كليب والتوزيع وغيرها، ووصلت اسعار انتاج اغنية وتصويرها الان من (١٠٠-٣٠٠) الف دولار، وهذا مبلغ يصعب على الشاب المبتدئ حديثاً توفيره، ثم تحدث العراقي عن تجربته الاولى في الكتابة للاطفال مثل اغاني يا خالة يا شموسة، وكان بنيتي الاستمرار بالكتابة للاطفال لكن.. ومازلت اتذكر اخر اغنية للاطفال حققت صدى واسعا واكتسحت الوطن العربى، وعانينا منها الكثير، انها اغنية جنة جنة جنة والله

يا وطنا. وتواليت في نشر العديد من القصائد القصيرة في المجلات والجرائد، كتبت اغنية (وى هله) لانوار عبد الوهاب (وعمى يا مركب) لفؤاد سالم التى صورتها معه (كومبارس) وهذا اول ظهور لي على الشاشة والمرة الثانية كانت مع كاظم الساهر في اغنية يتبغدد علينه.

وما زلت اتذكر اول قصيدة شاركت بها فى المهرجان القطري للشعراء الشعييين

عام ١٩٧٢، وباجواء جميلة راح كريم العراقي يلقي قصائده المغناة مع تفاعل الجمهور معه، منها اغنية (دللول) الشهيرة عن العراق واغنية (شفتو لاعب بالملاعب) و(يتبغدد علينا) وكثر الحديث عن التي اهواها والتي

كأنها اغانى

جحديحدة

سمسوت شاعرها

المبدع كريم

العراقي.

قالوافي المحتفيي بي يوم احتفاء 😔 بي

> انه شاعر كبير واشعر بسعادة وانا احضر في هذه الجلسة الشعرية التى تقيمها المدى للشاعر كريم العراقي، إنه شاعر كبير ويحمل قلماً متمكناً.

شاعر کبیر

الفنان جمال كريم

المتعب الجريح

وزمن الحروب

رآه کل الناس

تقدم العراق حاملا اوراقه

صار العراق خارج العراق مخلفا وراءه الدخان..

تقدم العراق طالبا مرحمة اللجوء!

وفي مداخله لداود سالم عن اسباب تحول

كريم العراقى عن كتابة القصيدة الشعرية

بالقصائد الغنائية وعزها الى اسباب

مادية، كون ان القصيدة الشعرية لا تجلب

الاموال مثلما القصيدة الغنائية علق على

ذلك العراقى بالقول: ذلك ليس صحيحا

تماما فما زلت اذكر انى كتبت اول اغنية عن

رأيته

كريم العراقي مبدعا

كريم العراقى يؤشر فى بوح كثيف عن ماهية تثقيفية يرتديها فى كتابة القصيدة أي بمعنى انه يمتلك اوراقاً بارعة في صياغة المفردة والمفردة التي شكلت منعطفا

جديداً ومغايراً في تركيبة القصية الشعبية وقضية الاغنية تحديدا ولانتجاهل انجازاته الاخرى عبر المسرح وكتابة القصة والمقالة. كريم العراقي مبدع، طرز من خلال ابداعه أجمل الأغاني واعذب الإشىعار.

عباس الازرقي

مرحباً بالشاعر الذي يحبه العراقيون هاهى الثقافة العراقية تنتصر

وقدسية المبادئ.

فى بغداد التى ما زالت متخنة بالجراح.

مرحباً بالشاعر الذي يحبه الكثير من العراقيين.

الشاعر عبد الحميد الجباري

سفير أحر ألنا في الخارج

كريم العراقي سومري يحمل معه كل الطيين الحري السومري، كان سفيرا حرا في خارج العراق ونجما عربيا وعالميا واصبح منافسا كبيرا بين الشعراء العرب، كان انيقاً ومتواضعاً بين المدى الثقافي. الإعلامي عادل السيد

وهاهم المبدعون الذين شردهم الاستبداد والدكتاتورية يعودون الى وطنهم العراق كما تعود العصافير الى اوكارها، ان عودة كريم العراقي و الكثير من المبدعين الى وطنهم تـؤذن ببدايـة عصـر

جديد يمر به العراق. ان كريم العراقي هذا النورس الجنوبي المغرد ألذي دفع الكثير من شبابه من اجل شرف الكلمة

مرحباً بكريم العراقي في وطنه